

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 6- سورة الملك | من الآية 82 إلى 03

عبدالرحمن العجلان

يقول تعالى قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله الباحدين لنعمه ارأيت ان اهلكني الله ومن معى او رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم؟ بعض الاخوة يا اخوان كلمة هلك هالك. يعني ايصح ان تقال للمؤمن هلك هالك لان الغالب انها تقال للكافر - 00:00:00
يقال الهالك وليس في هذا شيء بل تقال للمؤمن والكافر كما قالها الله جل وعلا عن محمد صلى الله عليه وسلم قل ارأيت ان اهلكني والهالك والموت؟ اما لله وامات من معى والله جل وعلا قال انك ميت وانهم ميتون. نعم - 00:00:30
اي خلصوا انفسكم فانه لا منفذ لكم من الله الا التوبة والاذنابة والرجوع الى دينه ولا لا ينفعكم وقوع ما تتمنون لنا من العذاب والنكل.
فسواء عذبنا الله او رحمنا فلا مناص - 00:01:00

من نكاله وعذابه الاليم الواقع بكم. قل هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا. قل لهم يا محمد الذي ادعوكم الى عبادته وافراده بالعبادة هو الرحمن. الذي رحمكم رحمته وانعامه منذ كنتم اجنة في بطون امهاتكم الى الموت - 00:01:20
وانتم تتقلبون في فضل الله ورحمته. فانا ادعوكم الى عبادة هذا الذي يستحق العبادة قل هو الرحمن. نحن امنا به. افردناه بالعبادة واخلصنا له العبادة وحده لا شريك له. وعليه توكلنا - 00:02:00
فوضنا امورنا اليه. وتقديم الجار والمجرور يفيد الحصر وعليه توكلنا عليه جار مجرور. يعني توكلنا عليه فتقديم الجار المجرور او تقديم المعمول كقوله تعالى ايak نعبد واياك نستعين. ايak نعبد ابلغ من قولنا نعبد - 00:02:30
 وكلمة نعبد لا تفيض الحصر. يعني قد نعبدك ونعبد معك اذا قيل ايak نعبد اي وحدك. وحدك نعبد وكذلك وعليه توكلنا عليه الجار والمجرور قدم لافادة الحصر اي توكلنا عليه - 00:03:00

وحدة لا شريك له. فهي ابلغ من قولنا توكلنا على الله عليه توكلنا تفيض الحصر. اي فوضنا امورنا اليه. واعتمدنا في جميع امورنا لا نلتفت الى ما سواه. ولا نعتمد على ما سواه وانما نعتمد عليه وحده - 00:03:30
ولا مانع من ان يوكل المرء اخر ليقضي له امرا من الامور فهذا توكيلا فيما يقدر عليه مع الاعتماد على الله جل وعلا في تيسير ما وكل فيه التوكل الحقيقي تفويض الامر المطلق لله تبارك وتعالى - 00:04:00
وانتم تقول للشخص انا متوكلا عليه وكتلك او متوكلا عليك في انهاء هذا لكن على ان يخطر ببالك اولا التوكل على الله في تيسير هذا الامر. لأن المخلوق مهما اوتى من قدرة - 00:04:30

وقوة لا يستطيع تهيئة وتيسير وايجاد ما لم يرده الله الله تبارك وتعالى وعليه توكلنا عليه وحده فوضنا جميع امورنا اليه. فما شاءه جل وعلا كان وما لم يشع لم يكن فستعلمون توعدا نحن توكلنا على الله - 00:04:50
وانتم اعرضتم عن الله. فستعلمون من هو في ضلال مبين ستعلمون سيظهر لكم انحن في ضلال مبين في اعتمادنا على الله؟ ام انتم وهذا الكلام يسميه العلماء مخرج الانصاف. يعني انت واثق من نفسك ان - 00:05:30
على هدى وعلى حق. وواثق من ان صاحبك على ضلال. تقول مثلا لصاحبك انتبه الله بحالك وحالك من هو من المهدى؟ ومن هو منا الضال؟ هذا فيقال له مخرج الانصاف. ما كأنك تقول محتمل اني انا على هدى ومحتمل ان - 00:06:00
على خلاف ذلك وانت كذلك فانتبه لنفسك. فستعلمون من هو منا او منكم في ضلال مبين. نحن واياكم متباهيون. مختلفون. واحد منا

على الحق يقينا وواحد منا على الباطل يقينا فنحن لسنا على طريق واحدة نقول كلنا على خير لا هذا لا شك فيه - 00:06:30
ولا اشكال فيه. بان احدنا على الحق واحدنا على الباطل. فمن هو يا ترى؟ نحن على الحق وانتم على الباطل ام انتم على الحق ونحن
على الباطل؟ فستعلمون من هو في ظلال مبين يسميه العلا - 00:07:00

اخراج الكلام مخرج الانصاف. يعني تنصف صاحبك الذي تخاطبه ولا تلزمه بانك انت على الحق وهو على الباطل. لانك اذا الزمته قال
لا انا الزمك بما الزمنتني به. انت تقول - 00:07:20

على اني على الباطل وانت على الحق وانا اقول كذلك انت على الباطل وانا على الحق. لكن اذا قلت له هذا الكلام هذا ويكون فيه لفت
نظر له. انتبه! انتبه! احدنا على الباطل فيا ترى من هو - 00:07:40

انتبه لنفسك لا تكون على الباطل. فستعلمون اذا نزل بكم العذاب هو في ضلال مبين يعني بين واضح. وفيها قراءتان فستعلمون او
يعلمون قراءة الجمهور بالباء وقرأ بالباء وهي قراءة سبعية. نعم - 00:08:00

ثم قال تعالى قل هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا امنا برب العالمين الرحمن الرحيم وعليه توكلنا في جميع امورنا كما قال تعالى اعبد
وتوكل عليه. ولهذا قال تعالى فستعلمون من هو في ضلال مبين. اي منا - 00:08:30

ومنكم ولمن تكون العاقبة في الدنيا والآخرة. ثم ان الله جل وعلا ذكرهم بنعم عظيمة مهمة وجودها قد لا يهتم له الانسان كثيرا
وفقدتها يتضرر به ظرر عظيم. وهذه النعمة بيد الله جل وعلا - 00:09:00

انا والعباد يظنون انها في مقدورهم وانها سهلة هي ارخص موجود كما يقال ارخص موجود واغلى مفقود. عند فقد اغلى ما يكون
الماء. الانسان يريد ما يعرف انه يحيا بالماء. اذا - 00:09:30

فقد الماء لو وجد عنده ما وجد. يشعر بانه على خطر. وارخص ارخص شيء الماء. عند وجوده ويسره. يقول الله جل وعلا تذكروا هذه
النعمة قل ارأيت اخبروني ان اصبح ماؤكم غورا. اظافه الله جل - 00:10:00

اليهم لانه في ظنهم انه ميسور سهل بين ايديهم وانه ملكهم. وانهم هم الذين اوجدوه يعني حفروا البئر فخرج الماء. ويبطنون ان هذا
شيء ياسر وسهل. قل ارأيت اخبروني ان اصبح ماؤكم غورا. ان اصبح هذا الماء الذي تشربون منه - 00:10:30

وتسوقون منه حيواناتكم وتسوقون زروعكم وتنتفعون به في شتى الانتفاع ان اصبح غائب جئتم للبئر واذا هي يابسة ما فيها ماء. من
يأتي به؟ وهذه نعمة سهلة ميسرة عندكم واذا فقدت فلها شأن عظيم - 00:11:00

يترب على فقدتها الهلاك والموت. قل ارأيت ان اصبح ماؤكم غورا؟ فورا ما بمعنى غائر يعني ذهب في الارض. ما تجدونه بيسرت
الابار. البئر التي تشربون منها بئر زمم وبئر ميمون غارت لكم الماء. من يأتيكم به - 00:11:30

لا احد قل ارأيت ان اصبح ماؤكم غورا؟ فمن يأتيكم غير الله جل وعلى بماء معين قيل فيها ظاهر جاري او معيز بمعنى عذب او
معين بمعنى غزير فمن يأتيكم بماء عذب - 00:12:00

او ماء غزير او ماء متيسر او ماء تطوله الدلال من هو الذي يأتيكم بذلك؟ لا احد غير الله. فتذكروا نعمة الله واستعينوا بها على طاعة
الله. ويستحب كما ورد ان المرء - 00:12:30

ادا تلا هذه الاية فمن يأتيكم بماء معين يقول الله رب العالمين لا احد يأتي به سوى الله تبارك وتعالى وقد جاء ان هذه الاية الكريمة
تليت على احد المتكبرين على احد الجبارية فقال تأتي - 00:13:00

الفؤوس والمعاول. يعني مهما يكون بعيد نجبيه. مهما يكون بعيد نحفره باللالات فعاقبه الله جل وعلا بان غار ماؤه ماء عينه التي
يشرب منها عيناه والعياذ بالله. اعمي الله عينه في الارض وعينه في رأسه. اقام اقامة - 00:13:20

بكلمة هذه السيئة لانها كلمة عظيمة. والنبي صلى الله عليه وسلم حذر الانسان من ان يقول بعض الكلام الذي لا يلقي له بال. كما جاء
في حديث بلال ابن الحارث المزري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه - 00:13:50

عليه وسلم قال ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالا وفي رواية لا ثم ان تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها رضاه الى
يوم يلاقاه. وان الرجل ليتكلم - 00:14:10

بالكلمة من سخط الله لا يظن ان تبلغ ما بلغت وفي رواية لا يلقي لها بالا يكتب الله عليه بها سخطه الى يوم يلقاءه. كلمة يخرج بها من الاسلام والعياذ بالله يكون من اهل النار - 00:14:30

يقول علامة رحمة الله كم من كلام معنده حدث بلال ابن الحارث يعني يريد ان يتكلم كلام فيخشى ان يكون عليه. فيمسك عنه ويتركه هكذا كان سلفنا الصالح رحمة الله عليهم يتفكر ويتأملون في الكلام قبل ان يلقوه - 00:14:50

وقد ورد كم من كلمة قالت لصاحبتها دعني يعني لا تقل لا لك في الكلام لأن الرجل قد يتكلم بالكلمة على سبيل المزح او على سبيل الاستهزاء او على سبيل اظهار الحاضرين ولفت انتظارهم يهوي بها في النار سبعين - 00:15:20

خريفاً والعياذ بالله وحينما قال معاذ رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم من طلب منه وصية فاوصاه وبين له طرق الخير قال الا ادلك على ملوك ذلك كله؟ اي الذي تملك - 00:15:50

به جميع طرق الخير باذن الله. خف عليك هذا. وأشار الى لسان نفسه عليه الصلاة والسلام كف عليك هذا يعني احفظ لسانك. قال يا رسول الله واما لمؤاخذون بما نتكلم - 00:16:10

يعني يتكلم بالكلام الكبير. فمؤاخذون بما نتكلم به قال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم او قال على مناخرهم الا حصائد السنتهم؟ يعني ما تحصده الاسلسن هو الذي يكب المرء في النار على وجهه والعياذ بالله - 00:16:30

وقد اختلف العلماء رحمهم الله هل كل ما يتكلم به الانسان يكتب؟ ام لا يكتب الا ما فيه خير او شر. قوله للعلماء رحمهم الله قال كثير من العلماء بانه يكتب - 00:17:00

كل شيء واستدلوا بقوله تعالى ما يلفظ من قول الا لدبيه رقيب عتيد. اي قول؟ وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال ان الملوكين يكتبان كل ما تكلم به الانسان. من خير او شر - 00:17:20

حتى اكلت شربت ذهبت فإذا كان يوم الخميس يعرب كلما قال فيقر ما فيه من خير او شر ويلقى ما سواه يعني الذي لا ضرر فيه ولا مصلحة. اما ما كان خيرا فهو يسجل له في حسناته - 00:17:50

ما كان من شر فهو يسجل عليه في سيئاته. ما يلفظ من قول الا لدبيه رقيب عتيد. ورؤي ان الامام احمد رحمة الله كان اذا اشتد به المرض ان يعني يخرج منه انين انين المريض فبلغه عن طاووس بان الملك - 00:18:20

يكتب حتى الانين. سكت ولم يأن رحمه والله حتى مات. خشية ان يكتب عليه فعلى المرء ان يحاسب نفسه وان وان ينظر في الكلمة قبل ان يخرجها ان كان فيه خيرا وكلام حسن اخرجه وعاد نفعه اليه. وان كان فيها غير ذلك - 00:18:50

منعها من الخروج فلا تخرج. وكما يقال اللسان سلاح ذو حد اذا استعمل في الخير نفعاً عظيماً. اذا استعمل والعياذ بالله في الشر ظر ظرراً عظيماً. اذا استعمل في قراءة القرآن - 00:19:30

والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والذكر وتعلم العلم وتعليميه. نفع نفعاً عظيماً اذا استعمل في غير ذلك من المنكر من الكذب والزور وقول الزور وشهادة الزور والغيبة والنميمة والسب وغير ذلك ظر ظرراً عظيماً - 00:20:00

فمن يأتيكم بماء معين يقال رب العالمين اي الله تبارك وتعالى هو الذي يأتي به. والا فالفؤوس والمعاول مهما اشتغلت اذا لم يرد جل وعلا ان تجد الماء ما وجدت. كلما نزل الماء بقدرة الله جل وعلا. انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له - 00:20:30

فيكون قادر على ان يخرجه الى سطح الارض. وقد قادر على ان يغيره في الارض فلا يوجد نعم ثم قال تعالى اظهاراً للرحمه في خلقه قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غوراً اي ذاهباً في الارض الى اسفل فلا ينال بالفؤوس الحداد ولا السواعد الشداد - 00:21:00

والغائر عكس النابع. ولهذا قال تعالى فمن يأتيكم بماء معين. اي نابع سابح جار على وجه الارض اي لا يقدر على ذلك الا الله عز وجل. فمن فظله وكرمه ان انبع لكم المياه - 00:21:30

وادراتها في سائر اقطار الارض بحسب ما يحتاج العباد اليه من القلة والكثرة. فللله الحمد والمنة والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحابه اجمعين - 00:21:50